امريكا لا تستطيع الاعتراض على سلام مع سورية.. فقط نريد حكومة شجاعة

حربنا مع الفلسطينيين ليست حرب وجود وانما لابتلاع الاراضي.. انها حرب عقارات

■ هذه الحرب الخاسرة في لبنان والآخذة في التعقيد والتورط بلا جدوى، حافلة ايضا بنهم الاراضي الذي أصيبت به اسرائيل. ليس لأن اسرائيل تقاتل في هذه المرة من اجل احتلال جديد، مطلقا لا، ولكن انهاء الاحتلال كان من شأنه في واقع الحال أن يحول دون اندلاع هذه الحرب التي لا يوجد لها داع. لو أن اسرائيل قامت باعادة الجولان في الوقت الملائم ووقعت على اتفاقية سلام مع سورية في الموعد المحدد، لكان من المتوقع أن لا تندلع هذه الحرب. كان بامكان السلام مع سورية أن يضمن السلام مع لبنان، والسلام مع كلتيهما كان سيمنع حزب الله من زيادة قوته على الحدود الشمالية لاسرائيل. كما أن السلام مع سورية كان سيعزل ايران، العدو الحقيقي والأكثر خطورة لاسرائيل، ويعزل حزب الله عن أحد مصدريه الأساسيين للسلاح والتمويل. بكل هذه البساطة لم تصل هذه المعلومات المنطقية الى التفكير الاسرائيلي الجامد، وبقيت معزولة عنه كونه خاضعا لعملية غسيل دماغ.

اسرائيل تفرض منذ سنوات الحرب على الفلسطينيين والتي يقف من ورائها بشكل أساسي إصرارنا العنيد على الاحتفاظ بالاراضي المحتلة. لولا المشروع الاستيطاني لانسحبت اسرائيل منذ زمن من المناطق المحتلة ولتوقف بذلك مُحرك الكفاح والمقاومة فيها بدرجة ملموسة. نحن لا نقول أن اسرائيل «غير التوسعية» كانت لتتحول في هذه الحالة الى جار عزيز على العالم العربي، وانما نقول أن النيران التي تُلفح نحوها من هذا العالم كانت ستخف بدرجة كبيرة جدا. ومن كانوا سيواصلون مقاتلتها كانوا سيعتبرون في مثل هذه الحالة معزولين. الحرب ضد الفلسطينيين هي اذا حرب اقليمية جغرافية صارخة، حرب حول المستوطنات. بكلمات اخرى: في الضفة وغزة قُتل وما زال، أناس بسبب جشعنا للاراضي. منذ غولدا مئير وحتى ايهود اولمرت ترسخ هنا الزيف والافتراء القائل بأن الحرب ضد الفلسطينيين هي حرب وجودية قصرية فُرضت على اسرائيل، بينما هي في الواقع حرب عقارات ودونم بعد دونم، رغم أنها ليست لنا.

الوضع مع سورية مختلف. السوريون تنازلوا منذ 33 عاما عن الكفاح العسكري لاستعادة اراضيهم المحتلة. اسرائيل قادرة على سن 10 قوانين على شاكلة «قانون هضبة الجولان» من اجل ضمها، ولكن الاراضي المحتلة تبقى اراض محتلة. في تلك السنوات هيمنت في اسرائيل رؤية تُقول أن لا حاجة الى أي سلام مع سورية: السوريون يجلسون هادئين وادعين من الأصل، فلماذا اذا تتم اعادة الجولان لهم؟ هذا تفكير أحمق وواهم وخطير، وقد ميز العقدين الأولين من الاحتلال الاسرائيلي لغزة والضفة: الفلسطينيون كانوا في تلك الأثناء وادعين مستسلمين وخانعين للاحتلال الاسرائيلي، وعليه، لم يخطر في بال أحد أن يعيد لهم اراضيهم. في ظل هذه الفترة أقامت اسرائيل مشروعها الاستيطاني، ولكن ما أن هب الفلسطينيون وأدركوا أنهم موشكون على فقدان اراضيهم الى الأبد، وشرعوا في كفاح عنيف، وبعد أن سُفك الدم استيقظت اسرائيل من حلمها واعترفت بأنها لن تتمكن من الاحتفاظ بكل المناطق الى الأبد. بهذه الطريقة وُلدت بتأخر كبير تخلته سنوات من سفك الدماء، عملية الاعتراف بـ«م.ت.ف» ومن ثم اتفاقات اوسلو ثم فك الارتباط ثم خطة الانطواء – كل هذه كانت حلولا جزئية ووهمية لا تهدف إلا الى تأجيل وتأخير انهاء الاحتلال.

أما مع سورية فلم نكن بحاجة لكل ذلك – فقد جلسوا بهدوء وسكينة. الآن جاءتنا حرب لبنان لتبرهن أن هذه كانت ايضا مراهنة خاطئة. رغم أن السوريين جلسوا من الناحية الاخرى، إلا أن الخطر لم يتلاش من هذا الاتجاه، والاعتقاد الواهن بأن الجولان سيبقى في أيدينا الى الأبد من دون أن نُطالَب بدفع ثمن الاحتلال، قد لطم وجوهنا الآن بكل قوة واحتداد.

ولكن الحرب الحالية ستظهر كنوع من اللعبة بالمقارنة مع الحروب القادمة التي ستكون أكثر شدة وعنفوانا. القول بأن الوقت يصب في مصلحتنا هو مجرد أضغاث أحلام. خلال هذا الوقت الذي يتحدثون عنه سيتسلح العالم العربي والاسلامي، وخطر الذرة والصواريخ بعيدة المدى يُخيم فوق رؤوسنا منذ الآن. الرد الوحيد على ذلك هو القضاء في أقصى ما يمكن على بؤر الاحتكاك من قبل أن تأتي القنبلة القادمة. إلا أن اسرائيل اختارت إغماض عينيها وإرساء مستقبلها على الهدوء المؤقت المخيف، وعلى المزيد فالمزيد من الاعمال الحربية. في الوقت الذي تفقد فيه الارض والمساحة أهميتهما العسكرية بسبب تطور الوسائل القتالية، تُطالعنا اسرائيل باتجاه معاكس يتشبث بالارض بذرائع أمنية واهية. الفرصة التي سنحت أمام رئيس الوزراء براك، للتوقيع على اتفاق سلام مع سورية، فُوتت على يديه بصورة اجرامية بعد أن أصيب بـ«الجُبن» وارتعدت أرجله وفق شهادات غير كثيرة ممن حوله، وتراجع في اللحظة الأخيرة.

هكذا هي الحال عندنا: اذا كانوا في الجانب الثاني يجلسون بهدوء ـ فلماذا يتوجب علينا اعادة الاراضي؟ وعندما يشرع الطرف الآخر في الحرب ندعي أنه «لا يوجد من نتفاوض معه»، خصوصا في ظل «اطلاق النيران». في الوقت الذي نسارع فيه الى القفز على كل عربة قتالية، كما حدث في هذه المرة ايضا، نرفض المفاوضات السلمية ونؤجلها الى ما لا نهاية.

الآن ايضا عندما تتشوق سورية، الملاحقة من قبل الولايات المتحدة، الى العودة الى «أسرة الشعوب»، توفر هذه الحقيقة توقيتا ممتازا لمحاولة التوصل الى سلام معها – يظهر عندنا من يدعون أن الوقت غير ملائم. ماذا سيقول الامريكيون عنا؟ هم يسألون. ويقولون أن واشنطن تعارض كل تسوية مع بشار الأسد، العضو في محور الشر». هذه ايضا ذريعة اخرى لتفويت فرصة نادرة، ولكنها ايضا ذريعة كاذبة. مثلما حدث في السلام مع مصر الذي ضمن أمن اسرائيل لسنوات طويلة أكثر من أي حرب اخرى، والذي تم التوصل اليه من خلف ظهر الامريكيين ـ لن يكون بامكان امريكا أن تعارض السلام مع سورية اذا حدث.

الآن عندما ضربنا حزب الله ودمرنا لبنان، يتوجب على رئيس الوزراء أن يعلن: الجولان مقابل السلام. هذا يمكنه أن يخدم أمننا أكثر من ألف عملية حربية فارغة مهما كانت جريئة في بعلبك، ولكن ذلك يتطلب قدرا من الشجاعة أكثر من ذلك القدر الذي يحتاجه قرار شن حرب عدمية وبائسة اخرى.

جدعون ليفي
مختص في حقوق الانسان
(هآرتس) ـ 2006/8/6

عرب 48 مطالبون بالتحرر من تجار الاعلام الكاذب.. ومروجي الكراهية

■ الى أين يريد العرب مواطنو دولة اسرائيل، الى أين يريدون الوصول في نهاية الأمر؟ هذا السؤال يأخذ طابعا أقوى ومضامين أعمق في هذه الايام القاسية، ولا سيما على ضوء هذه البيانات والمواقف التي تُسمع من أفواه الكثيرين في الشارع العربي داخل اسرائيل، التي يمكن فهمها على أنها في النهاية تُعبر عن التضامن مع حزب الله، بل وفي بعض الاحيان تأييدا صريحا له. في اطار عملي كصحافي، أتابع هذه الظاهرة منذ بضع سنوات، وأتابع نمو هذه المشاعر في الشارع العربي في اسرائيل. لذلك، يمكنني التأكيد بأنني أشعر شخصيا بالقلق، وهذا بالمعنى الضيق للكلمة.

هذا ليس سرا أن الهوية الاسلامية تحولت لتصبح مستحوذة بصورة خاصة على اوساط الغالبية العظمى من بين المواطنين. هناك شبان من أم الفحم والناصرة وراهط وغيرهم، يقولون أنهم قبل كل شيء هم مسلمون، وبعد ذلك فلسطينيون، وبعد ذلك مواطنون عرب في دولة اسرائيل، وذلك للتفريق بين مصطلح «مواطن دولة اسرائيل» ومصطلح «الاسرائيليين». هذه التعريفات لا تُطلق في فضاء فارغ. فهي محسوسة لكي تُظهر بوضوح كون العرب المسلمين في اسرائيل جزءا لا يتجزأ من العالم الآخر: العالم المسلم. فقط على مثل هذه الخلفية يمكن فهم السيكولوجية التي تقف وراء هذه المصطلحات بالمعنى الواضح للكلمة، وكذلك اطلاق صواريخ الكاتيوشا على اسرائيل بشكل عام.

واذا كانت الأمة الاسلامية منشغلة بذلك، فمن الطبيعي أن يكون شابا مسلما «يعيش في اسرائيل» يشعر ويتجاوب في نفس الوقت مع الطريقة التي يشعر بها ويتجاوب بها المسلمون في العراق، في سورية، وفي مصر وافغانستان. وأكثر من ذلك، فان الكيمياء والحلم باسترجاع المثل الأعلى القديم للأمة الاسلامية وللفترة الذهبية التي عاشتها في الماضي. وهذا ليس شيئا مفاجئا أن تعود شخصية صلاح الدين، ذلك القائد المسلم الكبير الذي حرر القدس من أيدي الصليبيين، لتأخذ وضعها كأسطورة في هذا الحلم.

إن الشعور بالدونية الثقافية، والاقتصادية والعسكرية تجاه العالم الغربي، بما فيه اسرائيل بالطبع، والافتقاد الى الأمل في تغيير هذا الواقع الذي يعيش فيه المسلمون بشكل عام والعرب هنا، ومحاولة ربطه بتلك الكيمياء التاريخية لأمثال صلاح الدين، هو الذي يتسبب في ايجاد هذا النوع من الشعور. ويبدو أنه أكثر من اللازم أن نوضح ذلك الحلم ومدى تأثيره، بحيث يُعلق تحرير القدس ويتحول الى رؤية مستقبلية كاملة، ولذلك، فان كل ضربة تنزل باسرائيل تعتبر خطوة الى الأمام في طريق تحقيق هذا الحلم.

إن الشعور بهذه الدونية والرغبة في التخلص من الانظمة المستغلة والدكتاتورية السائدة هناك، تتحول بمعنى محدد تتغلب فيه على جموع الأمة الاسلامية ليأخذ طريقا نحو التغير والتعديل في المسار، لأن كل محاولة في الانحراف عن هذا المسار تصطدم مع الرغبة العذبة الكائنة في جوهر الحياة التي ما زالت بانتظارهم. ففي فترة معينة كان ذلك صدام حسين. وفي مرة اخرى كان عرفات. ومرة ثالثة بن لادن. وفي هذه الايام فان نصر الله هو الوجهة التي يأملون منها أن تحسم بالقوة وتتغلب وتعيد كل ما فقده العرب في هذا التاريخ الماضي.

ليست لي أية نية بالاساءة الى مجموعة كاملة من الناس، ولكنني أعتقد أن الوقت قد حان للعرب مواطني الدولة، وفي الأساس للمسلمين من بينهم، ليجربوا، على الأقل ليجربوا، وليس بهدف المناورة والتعلم التربوي، اخراج المضمون الاسرائيلي من هذه المعادلة في المنطقة، وأن يروا أنفسهم في مرآة ذاتية ولوحدهم، وأن يسألوا أنفسهم باعتدال واستقامة: هل نصر الله الشيعي يمكن أن يكون في يوم من الايام مثل صلاح الدين السني؟ وهل يتوجب على صلاح الدين أن يضرب اسرائيل في طريقه لينال الاعجاب والمديح؟ حسب رأيي، وفي جميع الاحوال، فان الاجابة سلبية. لذلك، فانني اسأل مرة اخرى: هل اسرائيل من ناحيتها ستكون محطة نهائية، أم أنها ستكون محطة انتقالية؟ وهل أنتم تعترفون بقيام ووجود دولة اسرائيل فقط لأنها حقيقة قائمة وموجودة، أم أنكم تعترفون بها نتيجة لاعترافكم بأن للشعب اليهودي حقا بوجود دولة له؟

إنني لا أكتب ذلك من اجل مصلحة اليهود، ولا أطرح هذه الاسئلة من اجلهم، بل إنني أطرحها من اجلكم. ربما حان الوقت لأن نعطي لصلاح الدين، الذي اليه تشتاقون، مهمة غير مهمة تحرير القدس! على سبيل المثال، تحرير الانسان من أيدي هذه السلطات المستغلة، ومن تُجار الأحلام الفارغة ومن مُروجي الكراهية الرخيصة.

في حديثه الى الشعب اليهودي، والقرآن يقول : «يا بني اسرائيل، أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين» (سورة البقرة، الآية 40). إنني أفهم هذا الكلام المكتوب، وأنتم تفهمونه مثلي. فالقرآن يعترف، وحتى إذا كان بالطريقة السلبية، بوجود اليهود هنا. فاذا كنتم ذوي ايمان، فربما يكون هناك مكان للاعتقاد بأنه بعد ألفي عام من الهجرة، فان الله يريد تحقيق الأمن للجميع ويعطي لهذا الشعب دولة.

رياض علي
(معاريف) ـ 2006/8/6

نصر الله أصبح مرة اخرى بطل لبنان ورأس حربة الدولة

الحرب في لبنان مثل فلسطين... لن تؤدي للردع ولكن لتوازن الرعب

■ مرة اخرى يُطرح السؤال المقلق: من الذي يحدد القواعد، الجيش أم الدولة؟ أو بصياغة اخرى، هل الدولة هي جهاز تابع للجيش أم على العكس؟ على سبيل المثال نذكر في هذا السياق مسألة الردع. في الاسبوع الماضي عرضوا علينا استعراض بعلبك المثير تحت عنوان «سندخل الى كل موقع نرغب فيه»، كما قال لنا رئيس هيئة الاركان. وعليه بدا «أنهم» سيصابون بالذعر بعد ذلك.

ولكن الذاكرة تدلنا على أننا قد شاهدنا هذا السحر من قبل: في عنتيبة وفي مصر إبان حرب الاستنزاف، وفي الاردن عندما حاولنا اغتيال مشعل، وفي ليلة البلور، وفي بيروت وفي مالطا وتونس. فما الذي يزيده اذا دخلنا الى مستشفى في بعلبك؟ الحقيقة هي أننا اذا عصرنا الذاكرة نتذكر أننا قد كنا في السابق في لبنان، وأنه كانت لدينا هناك منطقة أمنية. فماذا عن مسألة الردع اذا؟

هذه الحرب بدأت مع رزمة كاملة وواسعة من الشرعية. دولة لا يمكنها أن تتحمل اختطاف جنودها. والأمر المثير أن هذه القاعدة قد حصلت على موافقة بعض الزعماء العرب، وكذلك عدد كبير من المواطنين اللبنانيين الذين أدركوا بأن حزب الله قد وضعهم على مسار التصادم العنيف مع اسرائيل. بعد ثلاثة اسابيع من ذلك تبدد هذا الادراك وحلت محله مشاعر المهانة والآلام والغضب العميق. لماذا سيبدأ اللبنانيون الذين يرون بيوتهم مُدمرة الى فتات وأبناء جيرانهم الموتى بالمئات، واحتمالية عدم تمكنهم من التوجه الى مقاعد الدراسة في السنة القادمة – بالخوف من اسرائيل؟ هم على قناعة أن هذه الحرب ليست حربا اخرى ضد حزب الله، كما يُدعى، وانما هي حرب شاملة ضد لبنان كله. ضد المواطن اللبناني سواء كان مسيحيا أم درزيا أم شيعيا.

عندما بدأت الحرب كان المواطن اللبناني يعتقد أن الجيش الاسرائيلي الغاضب والمشبع بالرغبة في الانتقام سيساعده هو ايضا في توجيه ضربة لحزب الله، إلا أنه وجد دولته تتحول أمام ناظريه الى دولة لاجئين. فجأة أخذ يتعرف على أناس لم يقابلهم من قبل، ويفهم أمورا لم يكن يفهمها: الحرب في نهاية المطاف ليست ضد تنظيم أو جيش، وانما هي ضد السكان. هذه المسألة يدركها ايضا حسن نصر الله جيدا، وخلال ثلاثة اسابيع استطاع إحداث الانقلاب الذي كان ينشده: هو أصبح مرة اخرى بطل لبنان ورأس حربة الدولة. ذلك لأنه بالنسبة الى المواطنين اللبنانيين ستكون يد اسرائيل هي السفلى دائما باعتبارها هي التي تقوم بالقاء قذائفها على رؤوسهم دون تمييز في الأهداف.

من يجد صعوبة في فهم هذه المعادلة يمكنه أن يعود الى مواد تعليمية معروفة وأن يسأل نفسه لماذا لا يخشى الفلسطينيون الذين لا يملكون صواريخ بعيدة المدى، واليتامى من السلاح الثقيل، والذين لا يمتلكون قيادات عليا أو دبابات، من الجيش الاسرائيلي الضخم. لماذا بعد أكثر من 150 قتيلا خلال ثلاثة اسابيع يواصلون اطلاق صواريخ القسام والراجمات وما الى ذلك من أمور متطايرة. لماذا لا يتأثرون بمنطق الجيش الاسرائيلي الذي يقيس قواته بكميات الفولاذ. الجواب على ذلك مماثل: عندما تدور الحرب بلا تمييز، يفقد الردع مغزاه، ولأن القوى الداخلية التي يفترض فيها أن تكبح الاشتعالات القادمة لا تتمكن من مواصلة العمل، ذلك لانها هي ايضا تكون عُرضة للهجمات مثل غيرها.

رئيس وزراء لبنان، فؤاد السنيورة، قد بدأ يطلق نغمات تؤيد المقاومة، ومواطنون لبنانيون كثيرون غيروا اتجاههم وأصبح لديهم استعداد الآن لأن يواصل حزب الله القتال، وهم يرسلون له التبرعات، ومعاناة السكان في لبنان، مثلما هي في كريات شمونة أو كرمئيل، مُسخرة من اجل الحرب، مع فارق واحد – في لبنان لا يتحدثون عن أن الجيش الاسرائيلي سيُهزم، وانما عن تطلع أكثر تواضعا بكثير: أن يعاني الجيش الاسرائيلي والمواطنون في دولة اسرائيل بدرجة تجعلهم لا يُقدمون على الهجوم مرة اخرى في المستقبل. في اسرائيل ما زال الهدف كبيرا جدا، وهو نزع سلاح حزب الله وابعاده عن الحدود، والتوصل الى تسوية جديدة كذلك ـ الردع.

إلا أن الحرب في لبنان مثل شقيقتها التي تدور في فلسطين، لن تتمخض عن الردع، وانما ستلد في أقصى الاحوال توازن رعب. تماما مثل ذلك الذي كان قائما عشية اندلاع الحرب. توازن رعب سيضطر الجيش فيه في كل مرة الى اعادة التأكد مما يُعبر عنه مواطنو اسرائيل وهم في الملاجئ، ذلك لأنه بعد فترة قصيرة ستبدأ آلاف العائلات، وليس «اربع أمهات» فقط في اليأس والازدراء من هذا الردع. فهم يشعرون أن رقابهم قد أُمسكت.

تسفي برئيل
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/8/6

منظر عام يظهر اثار الدمار الذي احدثه القصف الاسرائيلي على الضاحية الجنوبية في بيروت.

في ظل غياب نصر واحد ضد العرب يتعارك اليهود.. وفي هذه الحرب توجد اخفاقات وليس لجان تحقيق

■ 25 يوما من القتال، 3 الاف صاروخ على اسرائيل، مئات أطنان القذائف على لبنان، آلاف الغارات من سلاح الجو، مئات صواريخ مضادة للدبابات على قواتنا. 81 قتيلا في اسرائيل (موزعين بالمناصفة بين الجنود والمدنيين)، نحو الف قتيل لبناني (حوالي 400 مقاتل من حزب الله قتلى). حي كامل في بيروت مُحي، حيفا مقصوفة. عشرات الاف رجال الاحتياط في جنوب لبنان، مئات رجال حزب الله متمترسون حيالهم. نصرالله يواصل القاء الخطب، واولمرت كذلك.

إذن من انتصر؟ الجميع. في الواقع، الامر منوط بمن تسأل. المشكلة الرئيسية لرئيس الوزراء هي خطابه الاول، في الكنيست، والذي حدد فيه أهدافا في السماء. اولمرت ليس غبيا. فهو ما كان ليتبجح لولا أخذ الاحساس من الجيش بان هذا ممكن. وفي النهاية، بعد أن يتبدد غبار الجنرالات، سيتبين لنا أن هذا مستحيل. وكالمعتاد، فليس هذا ما ظنناه.

في نيويورك استكملت أمس المسودة الامريكية ـ الفرنسية لمشروع القرار الذي سيعاد في منتصف الاسبوع الى مجلس الامن. الامريكيون كممثلين لاسرائيل والفرنسيون كممثلين للبنان توصلوا الى صيغة معقولة من ناحية اسرائيل. وفي هذه اللحظة لا تزال هناك خلافات. وفي النهاية، الجميع سيتفقون. أمريكا، روسيا، الصين، بريطانيا، فرنسا اسرائيل ولبنان أيضا. الجميع، باستثناء نصرالله. وهو يمكنه أن يقوض كل القصة. مهمة الجيش الاسرائيلي، في الايام الثلاثة القريبة القادمة هو منحه الاسباب كي لا يقوضها. وصحيح حتى الان، لا توجد له اسباب كهذه. وليس واضحا اذا كانت له.

وفي هذه الاثناء، في ظل غياب نصر واضح حيال العرب، يتعارك اليهود. اولمرت ضد بيرتس، القيادة السياسية ضد العسكرية، الضباط الواحد ضد الاخر. وحتى الفضل في العملية في بعلبك لم يعد مسلما به. ولا يوجد ما يكفي من المجد للجميع. ولهذا فانهم يتصارعون. بيرتس أمر الجيش الاسرائيلي يوم الخميس بالاستعداد للوصول الى الليطاني. اولمرت وجد صعوبة في كبح النزعة وأفلت على وزير دفاعه الناطقين بلسانه. «احبولة اعلامية جيدة لنهاية الاسبوع»، قالوا هناك. على اولمرت أن يبحث الان احبولة جيدة لنهاية الحرب. بيرتس، بين الجيش واولمرت ونصرالله، يتجلد الان. والنار ستستأنف مع وقف اطلاق النار.

يمكن منذ الان البدء بالخلاصات. اذا ما أنهى حزب الله هذه الحرب ما وراء الليطاني، فيما أن ترسانة صواريخه هزيلة، فان لبنان مهدم ومحظور عليه اعادة التسلح، بما في ذلك التحرير المتبادل للسجناء (اسرائيليون مقابل لبنانيين)، سيكون هذا جيدا، ولكنه لا يزال بعيدا.

من جهة اخرى، تعلمت اسرائيل مرة اخرى، بخبطة، قيود القوة. فنحن مستعدون دوما للحرب السابقة. مكافحة الارهاب ضد الفلسطينيين في المناطق لا تشبه حرب العصابات ضد اللواء الايراني المدرب لحزب الله في الجبال. قدرات سلاح الجو مثيرة للانطباع، ولكنها لا تحسم. فهناك حاجة الى خدمات برية ايضا، اهملت في السنوات الاخيرة، والان دفعنا الثمن. الوحدات الخاصة غير مرتبة. المعدات ناقصة. والتدريبات ايضا. مشكلة قيادية عسيرة من الضباط الكبار. دخول بري متأخر ومتردد. انعدام الحزم. عدم المخاطرة. جهود لوائية عالقة.

كان ينبغي الدخول بقدر اسرع، اقوى، أشد. عندما كان ينبغي الدخول، خرجنا. وعندما كان ينبغي الخروج، دخلنا. بيروت قصفنا، وبعد ذلك تركناها لحالها. رئيس الاركان عرض بدائل، دوما الكثير من البدائل، ولكنه لم يكن قاطعا، لم يكن واضحا ولم يوص. هكذا يبدو الامر عندما يصارع مجتمع غربي، مدلل، يقدس الحياة، مجتمعا بربريا، متعطشا للدماء ومسارعا نحو الموت.

شعاع النور: كالمعتاد. الجنود. غولاني، المظليين، المدرعات، المدفعيين والاحتياط. جميعهم مفعمون بالدوافع، متحمسون وشجعان. في المعارك وجها لوجه أخذوا حزب الله باسنانهم. بما في ذلك الاحتياط. مع المشاكل، المعدات الناقصة، الام الظهر والقيظ. هذا ما دوما وقف معنا. الجنود.

من حيث الوعي؟ ليس واضحا. فمن جهة، حيفا قصفت، شمال اسرائيل شل. مليونا مواطن من المنارة حتى الخضيرة، نزلوا الى الملاجئ. من جهة اخرى، السماء لم تسقط. تهديد الصواريخ اشكالي، ولكن ليس وجوديا. لن يكون معلقا فوق رؤوسنا بعد اليوم، كالسيف. يريدون اطلاقها؟ فليطلقوها، وسيعرفون بان بيروت ستخرب. هذه هي القواعد الجديدة.

ما شوش كل شيء كان القنبلة في كفر قانا. كنا على شفا ترتيب مريح، نصرالله لم يفهم سوى القوة، والسنيورة كان يوشك على ارسال رسالة موافقة والحياة بدت جميلة. وعندها، بقنبلتين ومبنى محطم واحد، القي بكل العملية الى الوراء وبدأ نصرالله يرى صوره في مظاهرات الشارع، والعالم غير الاتجاه وتبددت الريح في الاشرعة. هكذا هو الحال في الحياة، بل وأكثر في الحرب. الان يجب استغلال الاسبوع الاخير للقتال قدر الامكان، والخروج منه بشكل أفضل قدر الامكان والنظر الى الامام. هذه الحرب لن تنتج لجنة تحقيق، اذ انه لا توجد قصور. توجد اخفاقات صغيرة. وهي ستولد صراعات، اتهامات، جدالات، معارك جنرالات وسياسيين والكثير جدا من التبريرات. وفي القيادات السياسية العليا هناك الكثير من التحامل على القيادات العسكرية العليا. وفي شيء واحد يكاد يكون الجميع موحدين. حان الوقت لوضع الخيار أمام النواب العرب.

رئيسة الكنيست داليا ايتسيك، في رسالة حادة للغاية للجنة الاداب في الكنيست، تطالب بابعاد النائب جمال زحالقة عن عشر جلسات للكنيست. عقاب خفيف، لن يحل المشكلة الاساس: يوجد في العالم دول مع أقليات، ولكن لا توجد سابقة لدولة يختار فيها النواب الجانب الاخر، الذي قام بابادتها. يوجد في اطار التشريع لدينا الان جملة مشاريع قوانين مهمة، ولا سيما مشروع زبولون اورليف الذي سيرسم حدود جديدة. نهاية التسيب، نهاية الازدواجية، نهاية الحياة الطيبة: العيش في اسرائيل، التمتع بالديمقراطية، والتآمر عليها. هذا يجب أن ينتهي، حتى قبل نصرالله، إذ أن هذا اهم.

بن كسبيت
المراسل السياسي للصحيفة
(معاريف) ـ 2006/8/6

في اعماقنا نعرف اننا لن نخرج منتصرين من هذه المواجهة

نصيحتنا لاولمرت وقف اطلاق النار حالا.. واسرائيل لن تحقق اهدافها كما حدث في 1973

■ في صبيحة الثاني والعشرين من تشرين الاول (اكتوبر) 1973، أمر مجلس الأمن التابع للامم المتحدة بتطبيق وقف اطلاق النار على طول قناة السويس في تمام الساعة السادسة و52 دقيقة في ذات المساء. النار لم تتوقف في الساعة المحددة، وانما بعد يوم ونصف اليوم قام خلالهما الجيش الاسرائيلي بمحاولة يائسة لم تنجح في إخضاع الجيش المصري الثالث واحتلال الاسماعيلية والسويس. من هذه الناحية ايضا تُذكر حرب لبنان الحالية بحرب يوم الغفران (طريقة الانهاء).

القيادة العسكرية العليا تشعر بالاحباط من عدم تمكنها من تحقيق توقعاتها الذاتية وتوقعات الجمهور منها تماما مثلما حدث في تشرين الاول (اكتوبر) 1973. في الايام الاولى لحرب الغفران تمنت الجبهة الداخلية في البلاد قيام الجيش بتوجيه ضربة ماحقة للجيشين السوري والمصري. الناس كانوا بانتظار اللحظة التي تُطبق فيها الخطة السرية (التي كان الجميع يتحدثون عنها)، فتُشعل القناة وتحاصر الجيش المصري في الجبهة الشرقية. الناس فسروا تأخر الهجمة الحاسمة المضادة بذرائع تكتيكية والادعاء بأن الجيش الاسرائيلي يقوم بجر المزيد من القوات المصرية الى الحفرة التي أعدها لهم في سيناء، أما عجز سلاح الجو فقد فُسر في حينه على أنه صعوبات فنية مؤقتة وعابرة. هذا الوضع تواصل الى أن استوعب الناس المغزى الحقيقي للمجريات.

في الحرب الحالية ايضا يتبين لنا أن التوقعات آخذة في الانحسار: الجمهور يتطلع بكل قوة الى إلحاق هزيمة نكراء بحزب الله، ويدعم الحكومة والجيش خلال المعركة بكل ما أوتي من قوة. ولكن في أعماق النفوس تتبلور الصحوة والادراك بأننا لن نخرج منتصرين بصورة واضحة وصارخة من هذه المجابهة. حزب الله سيخرج من خلف أعمدة الدخان مع صورة من لا يخاف الجيش الاسرائيلي ولا يرتدع منه.

وبما أن هذه هي النتيجة المتوقعة من المعركة، فمن الأفضل اذا ايقافها فورا. التطلع الى الوصول الى خط النهاية بانقضاض ساحق لا يترك مكانا للشك في أن اسرائيل هي الطرف المنتصر، ولكن احتمالات تحقيق هذا الهدف معدومة. تجربة الايام الثلاثة الأخيرة منذ التركيز على الدخول البري الواسع، تشير الى منحنى متزايد في حجم الخسائر الاسرائيلية ـ على الجبهة وفي العمق الداخلي ـ وعدد الصواريخ التي تسقط عليها.

المنطق العسكري المبدئي الذي يقف من وراء الالقاء بالقوات البرية الى ارض المعركة أقل أهمية من منطق الحياة والتبصر السياسي اللذين يستوجبان ايقاف الحرب فورا. المقصود هو: اذا كان حزب الله قد تعلم العبرة مما حدث، وأنه لن يجرؤ في المستقبل على رفع يده في وجه اسرائيل، كما تقول رواية الجيش والحكومة الآن، فما هي اذا القيمة الاضافية التي نستفيدها من السيطرة على عدة كيلومترات مربعة اخرى؟ واذا كان الهدف هو شل قدرة حزب الله على اطلاق الصواريخ قصيرة المدى، فمن الممكن تحقيق ذلك من خلال وقف اطلاق النار. وفي كل الاحوال نحن نعلم أن الوضع الأساسي لن يتغير: حزب الله سيكون قادرا على استئناف ترسانته الصاروخية واستخدامها من عمق الاراضي اللبنانية. احتمالية ردعه أو اقناعه في عدم القيام بذلك تكمن في التسوية التي ستتكرس مع انتهاء المعارك ـ وليس من خلال احتلال المزيد من الاراضي في لبنان. ذلك لان ـ ووفقا لرواية الجيش نفسه ـ حسن نصرالله قد تلقى ضربة من الساعة الاولى للحرب عندما ابيد قسم ملموس من ترسانته الصاروخية طويلة المدى.

الحرب لا تنتهي بالمقارنة بين الاهداف الاولى وبين النتيجة الفعلية وانما بين الخيارات المطروحة على المحك مع استكمال دورة المعارك. في الرابع والعشرين من تشرين اول (اكتوبر) 1973 كان على الحكومة ان تقرر ان كانت تحاول اعادة الدولاب للوراء الى الوضع الذي كان سائدا على امتداد قناة السويس قبل ذلك بثلاثة اسابيع او الحصول على افضل شيء ممكن من الشروط التي نشأت قبيل انتهاء المعارك. كان واضحا لها أن الخسائر الفادحة المترتبة على صد كل الجيش المصري واعادته الى الشاطئ الغربي من القناة والاحتمالات المشكوك فيها في تحقيق ذلك والحصار السياسي الاخذ في الالتفاف حولها والمعنويات في الساحة الداخلية تلزمها بالاستجابة لقرار مجلس الامن. وعليه نوصي ايهود اولمرت بان يستخلص العبرة المطلوبة من ذلك وان يوافق على وقف اطلاق النار.

عوزي بنزيمان
كاتب رئيسي في الصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/8/6

نهاية الحرب ليست قريبة.. ووقف اطلاق النار بدون تسوية تنتهي بالسلام لن يخدم اسرائيل

■ في منتصف سنوات الستين، سافر موشيه ديان، الى فيتنام ليتقصى حقيقة ما يحدث هناك من اعمال حربية. وفي ختام الزيارة التي تفقد فيها مواضع القتال هناك، جرت استضافة رئيس هيئة الاركان آنذاك، لاجراء محادثة مع قائد القوات الامريكية العاملة في فيتنام، الجنرال وليام ويستمورلنك. «اذا»، دفع بي ذلك المضيف للكلام، «ما هو انطباعك؟». لقد خسرتم هذه الحرب»، هكذا أجابه موشيه ديان، «ولكنكم لا تعرفون ذلك حتى الآن».

«لماذا، ومن اجل ماذا؟»، هكذا صرخ الجنرال ويستمورلنك. وهكذا صوب اليه الضيف نظرة من عينه الوحيدة، ثم قال «لقد نزل مقاتلو الفيتكونغ الى تحت الارض، وأنتم تطيرون على ارتفاع 37 ألف قدم فوق الارض. من هذا الارتفاع لا يمكنكم رؤية الهزائم ورؤية ما يدور، ولا ترون الأنفاق والمخابئ ولا خطوط المجاري التي يتسللون عبرها الى الاماكن التي تتواجدون فيها». وكما هو معروف، فقد خسر الامريكيون تلك الحرب.

لا يجوز، ولا يحق لنا، أن نُصدر حكما شبيها لذلك الحكم الذي أصدره موشيه ديان في ذلك اليوم على الحرب الدائرة الآن، وفي حربنا ضد حزب الله. ولكن التحقيق العام للجيش الاسرائيلي، بعد يوم واحد من انتهاء الحرب، يمكن أن يُعيد الى الأذهان هذه القصة التي همسها في أذني غاد يعقوبي (من قيادة حزب العمل سابقا).

الاسبوع الرابع من هذه الحرب يجب أن يكون اسبوعا حاسما ومصيريا بالنسبة لمستقبل دولة اسرائيل وللسنوات القادمة. وهذا سيكون الى الحد الكبير. فالجهود التي تُبذل من اجل التوصل الى وقف لاطلاق النار، تزداد. وما تبقى من ذرات في الساعة الرملية للجيش الاسرائيلي، تتلاشى. بعد يومين، أو بعد ثلاثة أيام، ماذا سيكون آنذاك؟ عملية انتصار؟ أم بكاء لأجيال قادمة؟ ايران ستركز حدودها (لا سمح الله)، وتركز جيشها كذلك، بالقرب من رأس الناقورة، وعلى أبواب المطلة، وهل حزب الله سينهار ويتلاشى؟

في الوقت الذي تُكتب فيه هذه الأسطر في الصحيفة، أي يوم أمس، فان صورة انتهاء هذه الحرب، بالنسبة لي، ما زالت بعيدة وغير واضحة. هناك من يعتقدون، مثل الجنرال (احتياط) غيورا آيلاند، أن الجيش الاسرائيلي يحارب في المكان غير الصحيح: القوات البرية تقاتل على بعد 7 ـ 8 كيلومترات من الحدود، وطائرات سلاح الجو تقصف بيروت والعمق اللبناني، وصواريخ الكاتيوشا تُضرَب ويتم قصفها «فقط» من هذه المسافات والمناطق التي لا يحاربون فيها: أي المناطق التي تبعد عن الحدود 10 كيلومترات فقط. لذلك، فاننا مُجبرون على الوقوف بعد قليل أمام حالتين اثنتين قاسيتين، بل ربما تكونا غير محتملتين: «اذا لم يكن هناك قرار بوقف اطلاق النار، فان الجيش الاسرائيلي يقوض في مياه نهر الليطاني، الا ان صواريخ الكاتيوشا تواصل الوصول والانفجار في الجليل، بل انها تصل الى حيفا ومن فوق الليطاني. والج